بصبغته ، وأحيطت بروحانيته ، فهل كانت الخطابة الإسلامية أيضا بعد هذا كله امتداداً للخطابة الجاهلية ، خارجة على ما يمكن أن يكون للاسلام من تأثير فى الأدب ؟ أو هل يشمل العصر الجاهلى كذلك الخطابة الإسلامية فى كل ما اشتمل عليه من أشياء ، وكل ما امتد إليه من صور البسط والاستغراق والامتداد ؟ لاشك أن للخطابة وغيرها من ألوان النثر وزنها فى تقدير ما لحق الأدب من تأثر بالإسلام وما يتبع ذلك من وضع حدود للعصر الجاهلى يقف عندها ، حتى لا يمتد إلى المناطق كلها يدخلها تحت نفوذه ، ويطويها تحت جناحه . وخطابة الرسول وحده عليه الصلاة والسلام وأحاديثه كافية للدلالة على الأثر الإسلامي في الفكر والأسلوب أو الشكل والمضمون جميعاً . ولاشك أن خطب الصحابة فى مختلف المناسبات وخطب القادة عند الغزوات كانت تصدر عن القرآن وتقتبس من أحاديث الرسول وتسير على نهج خطبه[1] . ثم إنه بالإضافة إلى هذا الأثر الإسلامى فى الفن البيانى أو فى الصبغة الفنية للخطابة نستطيع أن نرى تميز عصر البعثة النبوية فى الفترة المدنية منه — وهي سنوات قليلة معدودة — وبالرغم من ضياع أكثر النثر وبقاء القليل الضامر منه ، نستطيع أن نرى تميز الخطابة بقيم التقوى وآداب الأخوة فى مواجهة ما كانت تتميز به الخطابة الجاهلية من تصوير لقيم العصبية القبلية من ناحية أو معانى المروءة من ناحية أخرى.وبالرغم مما يمكن أن تكشف عنه الخطابة الجاهلية من معان خلقية فإنه لم يكن ليقوم فيها مقام لآداب التقوى والأخوة التي كانت وليدة الدين الجديد وحده . ثم تمضى الخطابة العربية بعد وفاة الرسول فى فترة تقرب من ربع قرن من صدر الإسلام لتعبر عن آداب الحاكم والمحكوم على نحو ما يقتضيه الدين الجديد كما تعبر عن آداب الجهاد متمشية

---

(١) يقول الجاحظ : « وكانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن ، فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وسلس الموقع » (البيان والتبيين — الجزء الأول — ص ١١٨) .